

مفاهيم القرآن

(145) كما كان يظن ويعتقد قوم إبراهيم في العراق، ويتصورون أنّ تدبير الحوادث الأرضية فوّض إلى القمر والشمس وغيرهما من الكواكب ؟ إذن فمصب البحث لم يكن إثبات الصانع، أو توحيد ذاته تعالى، أو توحيد الخالقية، بل كان تعيين "المدير" الحقيقي للظواهر الأرضية. وبتعبير آخر : فإنّ مصب البحث كان هو التوحيد الافعالي، لأنّ البحث في إرجاع تدبير الكون، كله أو بعضه، إلى بعض المخلوقات من فروع التوحيد في الأفعال. وقد كان قوم إبراهيم - عليه السّلام - مشركين في مسألة التدبير هذه. وكان إبراهيم يريد أن يدعوهم إلى التوحيد في هذه المسألة ويدفعهم إلى الاعتقاد بوحداية المدير. لهذا السبب جاء في نهاية آية (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) قوله: (وَمَآ أُنَـزِّلَا مِنَ الْمُشْرِكَـيْنَ) تلويحاً إلى أنّه يعتقد بوحداية المدير على خلاف ما عليه أبناء قومه المشركين في قضية التدبير . 7. يستدل إبراهيم بأُفول هذه الأجرام الثلاثة على أنّ هذه الأجرام لا تصلح لأن تكون هي المدير لشؤون الأرض وحوادثها، وعلى الأخص: الإنسان . وهنا ينطرح سؤال هو : كيف ولماذا استدل الخليل بأُفول هذه الأجرام على عدم كونها مديرة، أو مشاركة في التدبير ؟! إنّ الجواب على هذا السؤال يمكن أن يتم في صور مختلفة على أنّ كل صورة من هذه الصور مفيدة في حد ذاتها. هذا بالإضافة إلى أنّ تعدد تفسير منطق إبراهيم في إبطال مديرية الكواكب